الفصل الثامن

الحرية والمساواة والإخاء

«إن صيحتنا «الحرية والمساواة والإخاء»
قد جلبت إلى صفوفنا فرقاً كاملة من زوايا
العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين»

البروتوكول الأول
البروتوكولات ص ١٦٣

obeikandl.com

الحرية والمساواة والإخاء

يقول المنظر الصهيونى روتشيلد (الحرية السياسية فكرة مجردة لن تستحيل إلى حقيقة واقعة ولهذا فكل ما يقتضيه الوصول إلى السلطة السياسية هو تبشير الجماهير بالتحرر السياسى، فإذا آمنت بتلك الفكرة المجردة ورضيت النزول عن بعض حقوقها وامتيازاتها دفاعاً عن تلك الفكرة وعندئذ نستطيع الاستيلاء على تلك الحقوق والامتيازات)[1].

عندما نقرأ هذا الكلام نستشعر إلى أى مدى كان أصحاب الأفكار المستوردة والأحزاب ذات الأيدلوجيات المستوردة مغفلون لأن هذا ما أراده الصهاينة لهم ولمن يتبعهم فكلمة الحرية السياسية كما جاء فى المبدأ الثانى لم تكن إلا تجارة تاجرت بها الصهيونية لتزيح الحكام المخلصين من طريقها أياً كان مكانهم على خريطة العالم وأياً كان دينهم فهم لم يتورعوا فى التحكم فى اللعبة السياسية فى أمريكا وقبلها روسيا البلشفية بدعوى الحرية السياسية والحقيقة أن أمريكا وصهاينة أمريكا قد تدخلوا فى الحرب العالمية الثانية لينصروا الشيوعية فى الوقت الذى لم تحقق أمريكا شيئاً.

ومن هذا المنطلق ألم يكن غريباً أن يضلل السوفييت عبد الناصر فى حرب ٦٧ عندما نصحوه بضبط النفس فى الوقت الذى يعلمون فيه بميعاد وتوقيت الضربة الصهيونية لمصر.. حقاً إنهم يستخفون بنا!؟

إن الحرية السياسية التى تكلم عنها روتشيلد وذكرتها بروتوكولات وايزهاوبت والجنرال بايك هى ما فعله كمال أتاتورك اليهودى الأصل والذى راح يؤسس حزباً ليضرب به الخلافة الإسلامية العثمانية فهل حققت تركيا أتاتورك مجداً يذكر بعد انقضاء الخلافة الإسلامية؟ بالطبع لا.

إن الحرية السياسية التى صُدِّرت إلى جميع أنحاء العالم هى الحرية القائمة على الطاعة العمياء للصهيونية وأعوانها والتحالف مع مخططاتها.

---

(١) البند الثانى من مخطط روتشيلد.

إن اليهود الصهاينة يزعمون أن أمريكا بلد حر يقف على قمة الديمقراطية السياسية مع أن أصابع الصهيونية هى المخطط والمحرك الرئيسى فالحزبان الرئيسيان هما من صنيعتها وإن اختلفت المسميات تماماً كما يحدث فى الكيان الصهيونى نفسه فتارة حزب (الليكود) يحكم ليعقد اتفاقات ومعاهدات وعندما يأتى موعد التنفيذ تجد اللعبة قد انتقلت لحزب (العمل) الذى يصرح بأنه لا يلتزم بقرارات الليكود ثم يبرم اتفاقات جديدة وقبل أن يأتى موعد تنفيذها تجد اللعبة قد انتقلت إلى غيره حقاً إنهم اليهود ليس لهم عهد ولا أمان ولا ميثاق.

(اليهود أمة تعيش على الخرافات وتحب استهلاك الخرافة أكثر من استهلاك الحقيقة التاريخية واليهود لن يتخلوا عن شئ إلا مجبرين عليه)[1] وإن أمة كهذه تؤمن بالقوة لن يكون رادعها إلا القوة وأقصد بذلك القوة الإيمانية ثم القوة المادية.

إنه مع تولية السيدة البرايت وزارة الخارجية الأمريكية سار جدل حول أصلها اليهودى وكم كانت مفاجأة للسيدة البرايت أن تتعرف على هذا الأصل العريق، وبالطبع الموضوع لا يحتاج إلى بحث فى الأصول فالأصول ثابتة وواضحة، لقد اجتمع الكل على مبدأ واحد.. أليس الكفر كله ملة واحدة؟

إن بنداً من بنود روتشيلد وهو البند العاشر لجدير بأن يأتى موضعه هنا أيضاً والذى يزعم فيه أنه (ليس فى أى مكان بالعالم موضع لما يسمى بالحرية والمساواة والإخاء، ليس هناك غير شعارات كنا أول من أطلقها على أفواه الجماهير يرددها هؤلاء الأغبياء كالببغاوات ولن يتمكن أذكياء القويم من الإفادة من هذه الشعارات المجردة ولن يستطيعوا إدراك التناقض فى محتواها، وسوف نبنى على أنقاض نظام القويم المبنى على ارستقراطية النسب نظاماً يقوم على ارستقراطية المال وهذا النظام قائم فى الدرجة الأولى على الثروات وهى بكاملها فى أيدينا).

الحرية والمساواة والإخاء[2] كلمات ثلاثة تجدها على الوجه الثانى للعملة

---

(١) مقابلة مع الدكتور حسن ظاظا بمجلة الفيصل العدد ٢٤٢ ص ٢٥.

(٢) الموسوعة العربية العالمية جـ١٧ ح ف مادة (الفرنك) ص (٣٣٩).

الفرنسية (الفرنك) أما الوجه الآخر فقد كتب عليه الجمهورية الفرنسية ولا يخفى علينا أن الفرنك عملة دولية عالمية لدولة من دول العالم الأول فمن كان وراء الثورة الفرنسية؟

(يقول الأستاذ محمد محمد حسين: وواقع الأمر أن اليهود والصهيونية العالمية كانت وراء شعار الثورة الفرنسية المشهور (الحرية والإخاء والمساواة) الذى يمثل علم الدولة المثلث الألوان وهو شعار ماسونى [١] معروف ولم يستفد أحد من هذا الشعار كما استفاد منه اليهود الذين أصبح زمام السياسة والفكر والمال فى أيديهم باسم هذه الشعارات التى حمتهم مما كانوا يتعرضون له من الاضطهاد والمصادرة)[٢].

أين كانت المساواة والحرية والإخاء يوم منعت الحكومة الفرنسية الفتيات المسلمات فى فرنسا من دخول المدارس مرتديات حجابهن الشرعى فى حين أن غيرهن يمارس طقوسه وشعائره بحرية كاملة إنها مفاهيم صهيونية للاستهلاك الرسمى ولتحل محل المبادئ الربانية السليمة.

لا تصدقوهم إن قالوا حرية فهم يقصدون إذلالاً لمن يعارضهم وأما مساواتهم فتعنى تميزهم عن غيرهم واستعبادهم لمن يخالفهم وأما الإخاء فاسألوا الزنوج فى أمريكا عنه ولا تنس أن تسألهم أيضاً عن المساواة وإن صادفت هندياً أحمراً [٣] فلا تنس أن تسأله عن الحرية والمساواة والإخاء.

إن بعضاً ممن يدعون الحرية والمساواة والإخاء قد صرحوا بأن الشريعة الإسلامية ليست بها حرية أو مساواة أو إخاء وقالوا بأن الشريعة لا تصلح للعصر الحاضر لكنهم لم يذكروا سبباً أو علة واحدة لهذا الادعاء ولو أنهم قالوا أن مبدأ

---

(٢) لمعرفة علاقة الصهيونية بالماسونية انظر (الصهيونية والماسونية) من نفس الكتاب (نحن الصهيونية).

(٣) أزمة العصر الأستاذ محمد محمد حسين ص ١١٦ .

(٣) الهنود الحمر هم أصل أمريكا وقام المستوطنون الأوربيون بمحاربتهم وقتلهم والاستيلاء على أراضيهم وإقامة المستعمرات الأمريكية على أرضهم حتى قاربوا على الاندثار.

معيناً أو أفكاراً بذاتها لا تصلح لهذا العصر وعللوا هذا الادعاء وبينوا السبب فى عدم صلاحية هذه الشريعة – كما يزعمون – لكان لادعائهم شكلاً – حتى وإن بطل المضمون – ولأمكن من الناحية المنطقية مناقشة أقوالهم وتفنيدها وبيان الصواب والخطأ فيها، أما أن يزعم الحاقدون أن الشريعة الإسلامية كلها لا تصلح لهذا العصر ولا يقدمون حجة واحدة صحيحة وسليمة على هذا الرأى فذلك شئ غريب على ذوى العقول المفكرة وأصحاب الألباب المستنيرة.

وإذا اكتشفنا أن أصحاب هذه الادعاءات يدعون هذه التهمة الباطلة وهم أجهل الناس بالشريعة لجاز لنا أن نقول – بيقين وثقة – أن ادعاءهم قائم على الجهل والافتراء وأن الشريعة الإسلامية شاملة وجامعة وصالحة لكل عصر وأن – لها سمة الاستمرارية والتجدد.

إن صلاحية الشرائع تقرر على أساس صلاحية مبادئها وليس فى الشريعة مبدأ واحد يمكن أن يوسم بعدم الصلاحية وإذا استعرضنا طائفة من أهم المبادئ الإسلامية التى تقوم عليها الشريعة علمنا إلى أى حد بلغ الجهل والادعاء ببعض المسلمين(١).

ولمن يقول بأن الشريعة لا تعرف المساواة والإخاء والحرية والعدالة أقول لهؤلاء الزاعمين (أن الشريعة الإسلامية تقرر مبدأ المساواة بين الناس دون قيد أو شرط ويؤكد ذلك قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات: ١٣].

ويقول الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم: «الناس سواسية كأسنان المشط الواحد لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى» [الحديث الشريف] ولقد

---

(١) الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه للشهيد عبد القادر عوده ص ٥٠.

جاءت الشريعة بهذا المبدأ منذ أكثر من أربعة عشر قرناً بينما القوانين الوضعية التى يفتخر بها الجهلاء لم تعرف هذا المبدأ إلا فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى ولا تزال معظم الدول الاوروبية والولايات المتحدة الأمريكية تطبق هذا المبدأ تطبيقاً مقيداً.

ولقد قررت الشريعة الإسلامية من يوم نزولها مبدأ الحرية فى أروع مظاهرها فقررت حرية الفكر وحرية الاعتقاد وحرية القول والنصوص فى ذلك كثيرة نجتزئ منها قول الله تعالى: ﴿ **قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [يونس :١٠١] وقوله: ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ [البقرة : ٢٥٦] وقوله: ﴿ **وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ** ﴾ [آل عمران : ٧] وقوله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾ [آل عمران : ١٠٤] ومبدأ الحرية بشعبه الثلاث لم تعرفه القوانين الوضعية إلا بعد الثورة الفرنسية لكن الجهلاء يحاولون سلب الشريعة الإسلامية فضائلها ويدعونها للقوانين الوضعية.

من المبادئ التى تقوم عليها الشريعة الإسلامية مبدأ العدالة المطلقة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** ﴾ [النساء: ٥٨] وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا** ﴾ [النساء : ٤] وهذا المبدأ الذى جاءت به الشريعة الإسلامية من يوم نزولها لم تعرفه القوانين الوضعية إلا ابتداءً من أواخر القرن الثامن عشر(١).

فلماذا يصر هؤلاء على أن الشريعة لا تصلح للوقت الحاضر طالما أنها حملت فى طياتها أسسهم التى وضعوها لقوانينهم.

---

(١) الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه الشهيد عبد القادر عوده ص ٥١ .

إن مبادئ (كارل ماركس) الشيوعى والتى سادت كثيراً من بلدان العالم واختفت تحت عباءة الاشتراكية والعدالة الاجتماعية والإخاء [1] والمساواة والحرية لم تكن إلا دعوة صهيونية أطلقها صهيونى شيوعى وتشدق بها كثيرون من أبناء جلدتنا ردحاً طويلاً من الزمن حتى اتضح زيفها فاتجهوا يبحثون عن أيدلوجية جديدة حتى ولو كانت أيدلوجية اللاأيدلوجية أو لنقل أنهم لم يضيعوا وقتهم فاتجهوا لمحاربة الإسلام ورموز الإسلام ومظاهر الصحوة الإسلامية أملاً فى اللحاق بقطار الوصولية وطلباً لإرضاء ذوى السلطة والنفوذ.

وسبحان الله ﴿ **أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** ﴾ [آل عمران : ٨٣] ولا نستطيع أن نظلم هؤلاء ونتهمهم بالصهيونية – أقصد من تشدق بهذه المبادئ وإنما هم مخدوعون فالجهل الأعمى أحياناً يعمى البصيرة عن طريق الحق وهؤلاء لو فكروا قليلاً لوجدوا فى ديننا كل المبادئ السامية التى يبحثون عنها قال تعالى: ﴿ **فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ** ﴾ [الحج : ٤٦] ولا نستطيع أن ننكر أن هناك شخصيات لها ثقلها الفكرى قد عرفت فساد هذه المبادئ الاشتراكية فعادت إلى الإسلام لتنهل منه وتروى ظمأ السنين فكان لها دور كبير فى قيادة العمل الإسلامى.

وأتساءل أيضاً هل يعرف الحرية من يقول تلمودهم: (الرحمة محرمة على الوثنى) والوثنى هو غير اليهودى وهل يعرف المساواة من يقول: (إذا وجدت أجنبياً فى حفرة فسدها بحجر).

فهل بعد كل ذلك ما زلنا نؤمن بما ترفعه المنظمات الاجتماعية المختلفة من الحرية والمساواة والإخاء؟

---

(١) الحرية والمساواة والإخاء شعار رفعه ماتزينى (١٨٠٥ – ١٨٧٢) الزعيم الإيطالى الذى كان ربيبة لليهود فى إيطاليا واكتسب شعبية كبيرة وكان له دور فى تربية الجنرال بايك أحد أقطاب الصهيونية العالمية.

إننا علينا أن نبحث عن المفاهيم الاجتماعية والادبية والأخلاقية والفلسفية في ديننا ولقد حبانا الله سبحانه وتعالى بمعين لا ينضب قال تعالى: ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام : ٣٨].

لماذا لا نبحث في سنة رسول الله ﷺ لنأخذ منها ما نريد من مبادئ وأخلاق؟ قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم : ٤] وقال أيضاً: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] وقال سبحانه وتعالى عن الأمة الشاهدة الإسلامية: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ [آل عمران : ١١٠].

* * *